

الكشاف

أنها تخرج ثلاث خرجات : تخرج بأقصى اليمن ثم تتكمن ثم تخرج بالبادية ثم تتمكن دهرًا طويلاً فبينما الناس في أعظم المساجد حرمة وأكرمها على الله فما يهولهم إلا خروجها من بين الركن حذاء دار بني مخزوم عن يمين الخارج من المسجد فقوم يهربون وقم يقفون نظارة .

وقيل : تخرج من الصفا فتكلمهم بالعربية بلسان ذلق فتقول " أن الناس كانوا بأياتنا لا يوقنون بخروجي ؛ لأن خروجها من الآيات وتقول : ألا لعنة الله على الظالمين . وعن السدي : تكلمهم بطلان الأديان كلها سوى دين إفسلام . وعن ابن عمرو B : تستقبل المغرب فتصرخ صرخة تنفذه ثم تستقبل المشرق ثم الشام ثم اليمن فتفعل مثل ذلك . وروي : تخرج من أجياد .

وروي : بينا عيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون إذ تضطرب الأرض تحتهم حتى تحرك القنديل وينشق الصفا مما يلي المسعى فتخرج الدابة من الصفا ومعها عصا موسى وخاتم سليمان فتضرب المؤمن في مسجده أو فيما بين عينيه بعصا موسى عليه السلام فتنتك نكتة بيضاء فتفشو تلك النكتة في وجهه حتى يضيء لها وجهه أو فتترك وجهه كأنه كوكب دري وتكتب بين عينيه : مؤمن : وتنكت الكافر بالخاتم في أنفه فتفشو النكتة حتى يسود لها وجهه وتكتب بين عينيه : كافر . وروي : فتجلو وجه المؤمن بالعصا وتحطم أنف الكافر بالخاتم ثم تقول لهم : يا فلان أنت من أهل الجنة . ويا فلان أنت من أهل النار . وقرئ : تكلمهم من الكلم وهو الجرح . والمراد به : الوسم بالعصا والخاتم . ويجوز أن يكون تلكنهم من الكلم أيضاً على معنى التكثير . يقال : فلان ملكم أي مجرح . ويجوز أن يستدل بالتخفيف على أن المراد بالتكليم : التجريح كما فسر : لنحرقنه بقراءة علي B : لنحرقنه وأن يستدل بقراءة أبي : تنبئهم . وبقراءة ابن مسعود : تكلمهم بأن الماس على أنه من الكلام . القول أي : تقول الدابة ذلك . أو هي حكاية لقول الدابة إما لأن الكلام بمعنى القول . أو بإضمار القول أي : تقول الدابة ذلك . أو هي حكاية لقوله تعالى عند ذلك . فإن قلت : إذا كانت حكاية لقول الدابة فكيف تقول بأياتنا قلت : قولها نحكاية لقول الله تعالى . أو على معنى بأيات الله إلى نفسها كما يقول بعض خاصة الملك : خيلنا وبلادنا وإنما هي خيل مولاه وبلاده . ومن قرأ بالفتح فعلى حذف الجار أي : تكلمهم بأن .

" ويوم نحش من كل أمة فوجاً ممن يكذب بأياتنا فهم يوزعون " " فهم يوزعون " يحبس أولهم على آخرهم حتى يجتمعوا فيككبوا في النار . وهذه عبارة عن كثرة العدد وتباعد أطرافه كما وصفت جنود سليمان بذلك . وكذلك قوله : " فوجاً " فإن الفوج الجماعة الكثيرة . ومنه قوله تعالى : " يدخلون في دين الله أفواجا " النصر : 2 وعن ابن عباس رضي الله عنهما : أبو

جهل والوليد بن المغيرة وشبيهه بن ربيعة : يساقون بين يدي أهل مكة وكذلك يحشر قادة سائر الأمم بين أيديهم إلى النار . فإن قلت : أي فرق بين من الأولى والثانية ؟ قلت : الأولى للتبعيض والثانية للتبيين كقوله : " من الأوثان " الحج : 30 .
" حتى إذا جاءو قال أكذبتهم بأياتي ولم تحيطوا بها علما أما إذا كنتم تعلمون ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون "